

## القاسم المشترك في هجمات الكويت وتونس وفرنسا

■ **حميدي العبدالله**

الانطباع السائد والذي ركزت عليه جميع التحليلات، وهو انطباع صحيح وإن لم يكن وحيداً، أنّ القاسم المشترك الذي يجمع بين الهجمات الإرهابية التي ضربت في وقت متزامن الكويت وفرنسا وتونس هو أنّ تنظيم «داعش» هو الذي قام بهذا العمل الإجرامي، وأنّ هذا العمل يعبر عن مستوى القوة والقدرة وحرية الحركة الذي يتمتع بها هذا التنظيم والذي تجاوز ما كان يقوم به تنظيم «القاعدة» منذ تأسيسه حتى الآن. ورغم أنّ منقذ الهجمات الثلاث التي وقعت في ثلاث قارات أساسية هي آسيا وأوروبا وأفريقيا واحداً، إلا أنّ الهجمات استهدفت الشيعة في الكويت والسنة في تونس والمسيحيين في فرنسا، وبالتالي فهذا الإرهاب لا يستهدف مذهباً أو ديناً بعينه، بل يستهدف كل من يخالفه الرأي حتى وإن كان من أبناء دينه وأبناء مذهبه، وحتى إنّ كان يقاسمه الكثير من الأفكار والمفاهيم الإرهابية، وهذا الذي يفرض البصر العميق بين «داعش، الإرهابي والكثير من المنتصرة، الإرهابية.

لكنّ ثمة قاسماً مشتركاً آخر لم تتطرق إليه التحليلات ولم تشر إليه التقارير والتغطيات الإعلامية والتصريحات السياسية المختلفة. يتجلى هذا القاسم المشترك الآخر في أنّ الهجمات وقعت في ثلاث دول، كانت هذه الدول، وبعضها لا يزال، بشكل أو بآخر، يشكل بيئة حاضنة للجماعات الإرهابية عبر السياسات الرسمية المعتمدة من قبل حكومتها هذه الدول.

فرنسا على سبيل المثال، حملتها الحالية قدّمت كل أشكال الدعم للتنظيمات الإرهابية التي تنشط في سورية، وتجاهلت كل التحذيرات من مخاطر هذه السياسات، وبعض هذه التحذيرات جاءت من أجهزة أمنية فرنسية، وكشفت التقارير أنّ الذي نفذ الهجوم معروف بأنه إرهابي، لكنّ الحكومة الفرنسية الحالية، غضت النظر عن نشاطه، ونشاط غيره لقناعتها بأنّ هؤلاء الإرهابيين يجدون المزيد من المقائلين ويرسلونهم إلى سورية لضرب الدولة السورية، وهؤلاء يعبرون عن جزء من طموحات الحكومة الفرنسية في إسقاط النظام في سورية.

تونس أيضاً، كانت حتى فترة قريبة دولة حاضنة للجماعات الإرهابية، أو لجماعات تتبنّى مفاهيم وأفكاراً تغذي الفكر الإرهابي، وتتشجع على انتشار هذه الجماعات، فعلى امتداد أربع سنوات شكلت تونس ملاذاً وحاضناً للجماعات الإرهابية في فترة حكم جماعة «الإخوان المسلمين» التي تحمل في تونس اسم «حركة النهضة»، وإذا كان الحكم الآن بيد حزب «شاه تونس»، فهذا لا يعني أنّ هذا الحزب، الذي حرص على تشكيل حكومة ائتلافية مع النهضة، قادر على إلغاء إرث النهضة ببساطة ومن دون حرب لا هوادة فيها ولها ضمن أكيد لاقتلاع هذا الإرث المشين.

أما الكويت، فهي جزء لا يتجزأ من منظومة الدول الخليجية، وقد تكون حكومة الكويت أقلّ الحكومات الخليجية تورطاً وحماية للإرهاب، بعد سلطنة عُمان، ولها موقف واضح على هذا الصعيد، ولكنها كانت على نحو أو آخر، تشكل بيئة حاضنة للإرهابيين، وأدّ لعل على ذلك من أنّ الحكومة الكويتيّة لم تقم بإقفال قناة «وصال» التي تدعم الفكر الإرهابي التكفيري إلا بعد وقوع الهجوم الانتحاري في مسجد في عاصمة الكويت، الأمر الذي بات يشكل تهديداً مباشراً للاستقرارها ووحديتها الوطنية.

## حرب نفسية فاشلة لـ«إسرائيل» حول سيارايات الحروب

نظم الإعلام «الإسرائيلي» حملة منسّقة عن مجموعة حروب لم ينتبه من قام بتوزيعها دفعة واحدة أنها تفوق قدرة «إسرائيل» ومعها كل حلف الأطلسي والتحالف الذي شكلته واشنطن لضرب «داعش»، والتحالف الذي شكلته السعودية للحرب على اليمن. فقد نشر موقع تيك دبييكا أنّ تركيا والأردن تستعدان للتدخل عسكرياً في سورية بالتنسيق مع «إسرائيل»، قال الموقع المخرّب من الدوائر الأمنية «الإسرائيلية»، أنّ الجيشين التركي والأردني يستعدان للدخول، للمرة الأولى منذ بدء الحرب في سورية، إلى داخل الأراضي السورية، في الشمال والجنوب، بغية إقامة منطقة عازلة، وأضاف الموقع أنّ الجيش التركي وضع 18000 ألف جندي في حالة الاستعداد للمشاركة في العملية، حيث سيقوم سلاح الجو التركي بتوفير مظلة جوية للقوات من خلال إقامة منطقة حظر طيران، شمال سورية، الأمر الذي سيمنع سلاح الجو السوري من العمل ضد أهداف ذلك هذا المنطقة، وفي المقابل، وُضع الجيش الأردني في حالة استعداد للدخول إلى جنوب سورية، على أن يتولى سلاح الجو «الإسرائيلي» توفير مظلة جوية للقوات الأردنية، ويقوم بالتعاون مع سلاح الجو الأردني منطقة حظر طيران جنوب سورية. وأشار الموقع في أنّ احتمال دخول الجيشين التركي والأردني إلى سورية، دفع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 29 حزيران الجاري إلى توجيه دعوة عاجلة لوزير الدفاع السوري وليد المعلم لزيارة موسكو، والتصريح امامه بأنّ سياسة الدعم الروسي للشعب والقيادة السورية، لم تتبدل، ونقل الموقع عن مصادر في م موسكو، لم يسمّئها، قولها، أنّ روسيا لم توضع كيف ستتمزّف في حال حصول هذا التطور، علماً أنّ قوات تابعة للأسطول الروسي تتواجد في البحر المتوسط والأوسد، وإيمكانها الوصول إلى سورية في وقت قصير. وأضاف على ذلك أنّ سلاح الجو الروسي يمكن أن يتدخل من قواعد جنوب سورية لمنع إقامة منطقة عازلة ومنطقة حظر جوي فوق سورية. كما نقل الموقع عن مصادر في واشنطن وموسكو قولها، أنّ احتمال التدخل العسكري الخارجي في الحرب السورية، كان محور محادثات الرئيس الروسي والأميريكي خلال الكاملة التفاوضية التي جرت بينهما في 26 أيار الماضي، حيث قال القيّم الرئيسي للتطورات الخطيرة في سورية، والتي يمكن أن تؤثر على المفاوضات بين الدول العظمى وايران، «الإسرائيلي» الجنرال غادي إيزنكوت، شكّل طاقماً خاصاً برئاسة رئيس الأركان، الجنرال يائير غولان، وكلفه مهمة بحث لجوء «إسرائيل» إلى استخدام الخيار العسكري ضد إيران، بكل أبعادها، بعد التوقيع على الاتفاق النهائي بين الدول العظمى وايران. وقال الموقع: «أنّ تشكيل الطاقم، يعكس الروح السائدة لدى القبول أنّ المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية»، في وقت أشار فيه مصدر أمّني رفيع المستوى إلى انه في حال التوقيع على اتفاق مع طهران، سيكون من الصواب إجراء تقييم للوضع وفحص الخيار العسكري.

ونقل الموقع عن جهات رفيعة في المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية قولها، أنّ الخيار العسكري ضد ايران، هو الذي دفع الغرب إلى فرض عقوبات مشدّدة على إيران، والتي تمّ بفضلها إجبار النظام الإيراني على الجلوس في طاولة المفاوضات، غير أنّ المفاوضات الطويلة التي تقترب من نقطة الحسم في فيينا، دفعت الإدارة الأميركية إلى اتخاذ موقف مختلف، بعد إدراك واشنطن أنّ الخيار العسكري سيؤثر سلباً على تشكيل تحالف دولي واسع لمعالجة الملف النووي الإيراني، والقول أنّ ما يمكن أن يسفر عنه الخيار العسكري في أحسن الأحوال، هو عرقلة البرنامج النووي الإيراني لفترة قصيرة، وهذا يعني عملياً التركيز على الخيار الدبلوماسي، والتقليل من جدوى الخيارات الأخرى.

من يقرأ التقريرين سيكتشف أنّهما جزء من تصنيع دوائر الحرب النفسية، والسبب هنا ليس فقط استحالة الحديث عن حرب بعد تورّط تركيا في دوامة التآكل السياسي الداخلي وتورّط السعودية في مستنقع الفشل اليميني والخشية «الإسرائيلية» من فوراخ المقاومة في حالة حرب مع سورية تضاف إلى القدرة السورية الصاروخية التي لا تزال معافاة، فكيف بضمّ إيران إلى أهداف الحرب في التقريرين الثاني؟ سبب القول إنّ الإعداد للتقريرين جرى في ظل الحرب النفسية هو أنّ التقريرين المنشورين في مواقع لها مصداقية واتصالهما بالجيش والمخابرات، تحفظا على الفرضيتين ضمن نض كل من التقريرين، فقال الأول أنّ روسيا ستعطل فرصة الحرب على سورية وإنّ الاتصال بين الرئيسين الأميركي والروسي تطلّق للأمر، والتقرير الثاني تراجع عن تصوير الأمر كقرار حرب كما في البداية واكتفى بالحديث عن تقدير للموقف يجب إجراؤه بعد توقيع التفاهم النووي الإيراني ومشاركة أميركا بالتقريرين التي لا ترى جدوى من الحرب. حرب نفسية لكن غير موفّقة وتعبّر عن قلق أصحابها لا قوتهم وقتهم بعدتها.

«توب نيوز»

### قطار موسكو السريع ينطق

ليست روسيا بوتئين هي تلك الدولة الباردة البريكة التي لا تتحرك إلا بعد فوات الأوان كما يقصد من تشبيهها بالبد الروسي.
– خلال خمس سنوات لم يكن رد فعل روسيا على أيّ من الأحداث المفاجئة يقول ذلك فكيف الأحداث المعلومة سلفا.
– في مرتين كان رد الفعل الروسي السريع هو المفاجئ؛ لأنه أظهر درجة من التفاعلية الاستثنائية مع الحدث السريع.

– عندما وصلت الأساطيل الأميركية إلى المتوسط للحرب على سورية وأطلقت صاروخين نحو الساحل السوري أسقطتهما الصواريخ الروسية دون سابق إنذار وكلام سياسي وإعلامي وجاء البيان الروسي إنذاراً بوضع المرصد والدفاعات الروسية ينصرف سورية إذا حدث العدوان.
– عندما وقع الانقلاب الغربي في أوكرانيا وتيقنت روسيا من وجود مشروع متكامل لاستهدافها فاجتازت الغرب كله واستخباراته بخطة جازمة انتهت خلال أسبوعين بضمّ شبه جزيرة القرم وإعلانها جزءاً نهائياً من روسيا.

– تصرف موسكو بترك واشنطن تستهلك خياراتها وتختبر أومهاها لم يكن ضعفاً بل حكمة.
– التفاهم النووي الإيراني يخلق صفارة خطر على روسيا السريع.
– البداية ستكون محطة سورية سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

التعليق السياسي

### البشاء

## كيف نواجه الغزو الإرهابي الصهيوني - التكفيري؟

■ **عبدالله خالد**

كيف نتجاوز المحنة التي تمرّ بها امتنا بعد أن تفاقم الخطر وبرز إلى العلن التحالف الوثيق بين أعداء الأمة يهدف إجهاض نهوضها وإغراقها في فكر بعيدها إلى الماضي وتصويره على انه المستقبل. بداية لا بد من أن نسجل الملاحظات التالية:

#### استهداف العروبة والمقاومة

1 ـ إن الإدارة الأميركية تريد أن تستعيد هيمنتها على المنطقة وأن تفتّذ مخططها الاستراتيجي المتجسد بد«الشرق الأوسط الجديد»، وهو ليس بجديد، فقد أخذ أكثر من منحنى (محاوية برص محمد علي في مصر الذي امتد إلى بلاد الشام؛ زرع الكيان الصهيوني لفضل أبناء دينه وأبناء مذهبه، وحتى إنّ كان يقاسمه الكثير من الأفكار والمفاهيم الإرهابية، وهذا الذي يفرض البصر العميق بين «داعش، الإرهابي والكثير من المنتصرة، الإرهابية.
«وعد عسكرية غربية تنفيذاً لمؤتمر «كامبل بزمنان، و«وعد بلفور»، محاربة المشروع الوجودي الذي تبنّاه الرئيس جمال عبد الناصر بين مصر وسورية وإجهاضه بالانفصال الأسود، عدوان الخاسن من حزيران 1967، لإحباط نتائج حرب تشرين 1973 بانتحساب السيادة، وتوقيع اتفاق «كامب ديفيد» وما استتبعه من توقيع اتفاقي «وادي عربة» و«أوسلو»، ربط القرار السياسي للمنظم العربي الرسمي بالإدارة الأميركية وما نجس عنه من تداعيات سلبية حرقت البوصلة عن قضية فلسطين، وتجاهلت أن تحريها هو الهدف، الاعتداءات الصهيونية المتفرقة ضد لبنان، غزو العراق (...) لقد دفع هذا المناخ المعادي للأمناء العربية إلى التوجه نحو المقاومة كخيار يعيد تصويب مسار البوصلة نحو قضية فلسطين، ويعتبر تحرير الأرض من الاحتلال هو الهدف والمدخل الطبيعي للنضال العربي الوجودي من خلال الدم الطاهر الذي يؤكّد أن وحدة المقاومين هي الطريق الطبيعي لتمتين الوحدة الوطنية والمدخل الأمثل للاتحاد العربي، وهذا ما جعل الحلف الأميركي الصهيوني ودوائه يعتبر أنّ معركته مفتوحة مع عدوين أساسيين: العروبة والمقاومة.

2 ـ مع احتلال العراق توفّمت الإدارة الأميركية بشعق بغداد من شأنه أن يرهب العرب والمقاومة معا. وجاء ذلك لاول إلى دمشق وفي اعتقاده أنه قادر على فرض شروطه وإملاءاته بعد أن أصبح الجيش الأميركي على الحدود السورية. ولكن الرئيس بشار الأسد رفضها كليا، وهذا ما حول سورية إلى عدو رئيسي يعيق تنفيذ المخطط الأميركي – الصهيوني. وجاء عدوان تموز 2006 في قناعة المعتدين أنهم سيضفون على المقاومة مدخمل للقضاء على سورية. وأعلنت كونداليسا رايس «أنّ مخاض ولادة الشرق الأوسط الجديد قد بدأ»، ولكن النتائج كانت عكسية وتحقق النصر كبير للقائمة، وتكرر المشهد عام 2008 مع المقاومين في غزة ليتأكد للعالم أنّ سطورا جديدة كتبت في صفحات البطولة لعروبة المقاومة.

3 ـ ضمن هذا المناخ برز لدى بعض الأميركيين تفكير بضرورة العمل على استيعاب متغيرات المنطقة وقراءة الواقع الجديدة التي أفرزتها بعد الفشل في أفغانستان والعراق، والتعامل بجديّة مع القوى الجديدة التي أُنشئت حضورها وفي مقدّمتها الثورة الإسلامية في إيران وسورية والمقاومة. وعرف هذا الطرح باسم مبادرة بيكر – هامانتون، ولكن فريقا آخر كان يفضل التعامل مع ما طرحه جيب زدوغان حول ضرورة التعامل مع «الأصولية الإسلامية»، التي شكّل ضوء مظلمة تستطيع أن توحى بتغيير في شكل نفي تجنيد الأدوات دون تغيير الضموض، وهكذا عقدت صفقة بين الإدارة الأميركية وجماعة «الإخوان المسلمين» تتم بموجبها رفع الغموت الذي يبعث وصول الجماعة إلى الحكم مقابل تسهيل عملية «السلام بالمفهوم الصهيوني وتسهيل التطبيع معه، وحماية المصالح الغربية في المنطقة. وهكذا اجض الاتفاق الشعبي، الذي يبريد التغيير ومواجهة الظلم والاستبداد وتأمين الحيز والكرامة وتحقيق الديمقراطية، بعد أن تولت قيادته الجماعات الإسلامية وساندتها جماعات غزتها الولايات المتحدة والدول الأوروبية.

كانت النتيجة وصول الجماعات الإسلامية إلى الحكم في تونس (مصر إلى يوم طويلا) ولبيليا الغارقة في التمزّق واليمن التي تتعرّض للدعوان وقتلت في العراق وسورية التي تتعرّض لحرب كونية تهدف إلى القضاء على جملة كدولة ودور ووظيفة وتشارك في قوى إرهابية تكفيرية جاءت من أصقاع الدنيا لتستوطن في سورية والعراق وتقيم «دولة الخلافة»، وتمارس أعمال القتل والتعذيب والتجريد وترفض الاعتراف بالأخّر وستستيعب الأعراس وتتبعث في تصرفاتها عن قيم وثوابت الدين الحنيف وتصبح أداة تنفيذية للمخطط الأميركي–الصهيوني.

وبذلك تكامل الغزو الصهيوني مع الغزو الإرهابي التكفيري وحظي الإتحان بدعم الرجعية العربية وتركيا، وأصبحت الأوضاع واضحة بين سورية وأميريكي – صهيوني- إرهابي تكفيري - رجعي وبين مشروع عربي مقاوم لتسانده الثورة الإسلامية في إيران وتتعاظم دول «بريكس» وفي مقدّمتها روسيا

والصين وقوى الحرية في العالم.

#### كيفية تجاوز المحنة؟

بهذه الخلفية يصبح السؤال عن كيفية تجاوز المحنة مشروعاَ بعد أن أصبحت المعركة ذات أبعاد تتخطى العامل المحلي والعربي والإقليمي لتصبح دولية يتوقف على نتائجها وتداعياتها بناء نظام عالمي جديد يرسي توازن قوى مختلف تماما تفرسه وقائع الميدان، وليس ما يرسم في غرف العمليات السوداء.
إنّ ما يجري على الساحة العربية اليوم وتحديدا في العراق وفلسطين ولبنان والمفتوح على احتمال التمدّد إلى ساحات أخرى، وفي مقدّمتها مصر باعتبار أنّ تدمير مصر وسورية والعراق يشكل هدفا مركزيا للغزو الصهيوني- إرهابي التكفيري بلقي مسؤولية مضاعفة على العروبة المقاومة وحلفائها في مرحلة سقطت فيها كل الإقنعة وبتير التحالف العضوي الصهيوني الإرهابي التكفيري للعلن، ضاربا عرض الحائط بالفضيحة المركزية المتحسّدة بقضية فلسطين، ومقدما عليها أخطارا وهمية خدمة للمشروع الأميركي- الصهيوني الذي يؤكّد على حق الإحتلال لقوة الحق، ويرفض مقولة حق الشعوب في المقاومة والكفاح المسلح لمواجهة العدوان والهيمنة في محاولة لمنع المقاومة وتضييق معايير مزججة تخدم الإحتلال والغزو الإرهابي التكفيري من خلال التشديد على أنّ العروبة المقاومة وداعمها هي الخطر.

إنّ سوية الإساسى للمشروع الأميركي – الصهيوني هو تغيير عروبتنا واستئصال مقاومتنا وإعادتنا إلى الجاهلية المختلفة، وهذا ما دفعه إلى التركيز على الفسفاء الطائفية – العنصرية التفرير الوجود الصهيوني، وانطلاقا من أنّ الإحتلال الصهيوني المدعوم من الإدارة الأميركية والغزو الإسرائيلي (الصليبي) وإمتدانا ما قاله الجنرال اللبني هذا، والمنظمة فاتحا: إنّ استمرار للحرب للصليبي، وما أشنّته الإدارة الأميركية ودعمته الرجعية العربية وتركيا، قد تتودعا في مشروع واحد يهدف إلى المزيد من تفكيك المنطقة وممارسة كل أنواع القتل والذبح والتعذيب وكل أنواع التوحش والتدمير ونشر الرعب، وصولا إلى إلغاء الإتحار وإقامة دولة الخلافة بولاياتها المعتدّة التي تشكل غطاءً لعملية التفكيك والتفتيت كترجمة عملية لتحالف بين الإحتلال الصهيوني والغزو الإرهابي التكفيري – الوهابي – القاعدى المستند إلى قبول كامل من النظام العربي الرسمي بالغزو القوقازي والشيشاني والطاجيكي والأفغاني وغيره من الإعراق التي تريد الاستيطان في سورية والعراق. بعد أن استقدمت إلى المنطقة ومارست الوحشية والقتل والذبح والتكفير بهدف تشويه هويتها والإساءة إلى دينها وإعادتها إلى الماضي ورفض التكيف مع حاضرها، وما يمتدّ في المناقق الواقعة تحت هيمنة عصابات الإرهاب التكفيري شاهد على ذلك.

#### ما بين الشذمة والوحدة

1 ـ إن البعد العسكري يشكل عاملا ماضيا في المواجهة بعد الحرب الكونية التي تخاض ضد سورية والتي استلزمت جلب المرتزقة الذين زوّدوا بأحدث الأسلحة وضعت في تصرفهم كل الوسائل اللوجستية وأقرت لهم غرف عمليات في (تركيا، الأردن، لبنان والعراق بالإضافة إلى الكيان الصهيوني) وبإشراف ضباط مخابرات من الولايات المتحدة وأوروبا وبعض دول الخليج، وفتحت حركته أمام المسلمين سلاحهم. والمواجهة ستستلزم تعاوناً بين أطراف محور العروبة المقاومة وحلفائها لتقوم بمقاتم الصمود كمدخل لتحقيق الانتصار، ولكن المقاومة العسكرية غير كافية ولا بد من أنّ تستكمل بانواع أخرى من المقاومة تشمل السياسي والفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي.

2 ـ إذا كان المشروع الإميريكي – الصهيوني يشدّد على أهمية التعدّد وصولا إلى الشذمة عن التمسك بالهويات الفرعية والعمل على إغنائها وتغذيتها وتغيبب وإضعاف الهوية الجامعة، فإن المواجهة لتتطلب الشكيد على أهمية التّنوُّع في إطار الوحدة في مرحلة يتجه فيها العالم إلى إقامة التكتلات الكبرى والتركيز على طرح مشروع يراعي مصالح الجميع، ويبرز أهمية المصالح المشتركة ووفائدها الجامعة، على أنّ تكون الوحدة الوطنية هي المدخل للتأسيس لتلقافة العمل المشترك، وإعادة الاستطباب حول مشروع سياسي يستفيد من تجارب الماضي ويتجاوز الفجرات ويؤسس لمرحلة جديدة.

3 ـ انتقلت الإدارة الأميركية وهي تواجه العروبة المقاومة من مرحلة استخدام القوة الخسنة المستندة إلى الحرب إلى مرحلة القوة الناعمة المعتمدة على الغزو من الداخل والتي تقوم على تخجير تناقضات داخلية كانت قد زرعتها في جسم الأمة ومارست عبرها سياسة فرق تسد التي ألهمت المنطقة في صراعات مسلحة تتجاهل الهوية الأساسية للأمة المتجسّدة بالعروبة بمرتكزاتها الثلاثة الحرة والعدالة الاجتماعية والمقاومة. وهذا ما فرض الحاجة إلى مشروع نهضوي عربي مقاوم يتصدّى للمعضلات التي تتعيق عملية النهوض العربي، وبالتالي فإنّ العروبة الحضارية يعيبتها المدني والديمقراطي العادل هي الإطار الجامع لتحقيق موجهة ناجحة عبر توكوين كتلة تاريخية مستندة إلى قوة شعبية ضاغطة تستنهض

الههم وتعمل على تجميع الطاقات وتوجيهها نحو المسار الصحيح الذي يبتعد عن الغرق في التناقضات الهامشية.

4 ـ إن العروبة يشكلها الحضاري هي لسان المنطقة. إلا أنّ أخطر ما رافق هذا الطرح هو الجهد الذي تبذل لتخجير صورة الفلسطيني من مقاوم يقود حركة تحرر وطني إلى إرهابي تكفيري يقوم بهجمات انتحارية في المدن السورية والعراقية وعلى المدن بهدف تطهير قدسية قضية فلسطين ونزع صفة المقاومة عن الفدائي الفلسطيني التي تجذرت في العقول وفق خطة مدروسة ترمي إلى تعميق نزعة الإجماع الفلسطينيين في الأسباط الشعبية العربية، وهنا تكمن الخطورة، خصوصا إذا أضفنا إلى ذلك الجهد غير المسبوق لتدمير سورية الدولة والموقع والوظيفة والدور في محاولة جادة لتسرّيع عملية تصفية قضية فلسطين.

8 ـ إنّ أجديّة إجحاح خيار المقاومة بعديها العسكري والمدني والمواجعي والباعثا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والحضارية والفكرية والدينية تتطلب سلّة من الخطوات تتكامل مع بعضها انطلاقا من أنّ الأمة تواجه معركة مصرير وتتوّج بخطة توعبة تقضح تولية الإحتلال الصهيوني والغزو الإرهابي التكفيري، حقيقة الإحتلال الصهيوني والغزو الإرهابي التكفيري، باعتبارهما يشكلان خطرا أعترا على الإرادة الأميركية وتمتدّ بكل مقومات الاستمرار ضمن مخطط تمّ إعداده بدقة ويتمّ تنفيذها بشكل مختلفة. وإذا كانت مواجهة العدوان الصهيوني تخطلّى بنوع من الإجماع الفظلي إلا أنّ مواجهة الإرهاب التكفيري لا تخطلّى به، وهذا يعنى أن مواجهة التهديد ستكون أكثر صعوبة وتعقيدا وتتطلب معالجة جديّة تستوجب تسليح الأسباب التي أدت إليه وجعلت البعض يتعاطف معه ويشكل نوعا من الحاضنة له ووضع الحلول العملية لتجاوزها، والعمل على عدم العرج بين الممتدتين والمتعصّبين والفصل بين المعتدلين والمعتطفين واستيعاب المؤمنين بالمحبة والتسامح والساعين إلى نبد التعصّب والرافضين لتأجيج الغرائز المنهية والعملين على إيجاد قواسم مشتركة تسهّل بناء وحدة المسلمين. وإذا كان كل فرد منا يحمل في أعماقه وراسب 1400 عام تؤهّله إذا استسلم لغريته لتشكل إكمانية توكوين حاضنة شعبية للإرهاب التكفيري، فإنّ خطة التفكيك والتوعية يجب أن تركز على التفريق بين الحاضنة الشعبية اليمينية الحامية للقيم والأبواب الإسلامية والحاضنة السياسية المتقلّبة وفقا للمصالح التي تتقدم على الإيمان بالعقيدة والمبدأ، وهذا يؤكّد أهمية خوض معركة فكرية تواجه الفكر الإرهابي الاستعماري والتكفيري بكلّ تفرّعاته، وتحسّرة دور الغرب والصهيونية في بلورته، وهذه مهمة التّبار الديني المعتدل والقوى الجهادية المتنوّعة الواقعة تحت المناهضة للهيمته والرافضة للمصالح الطائفي والمذهبي، بالإضافة إلى قوى الليبرال ومؤسّسات المجتمع المدني والقوى الديمقراطية في المجتمع.

9 ـ الغزو الإسرائيلي التكفيري الذي يشكل امتدادا للغزو المغولي وبعد ذلك الطوراني، والذي يستكمل اليوم بالغزو القوقازي والشيشاني والطاجيكي والأفغاني وغيره من الإعراق التي تريد الاستيطان في سورية والعراق. بعد أن استقدمت إلى المنطقة ومارست الوحشية والقتل والذبح والتكفير بهدف تشويه هويتها والإساءة إلى دينها وإعادتها إلى الماضي ورفض التكيف مع حاضرها، وما يمتدّ في المناقق الواقعة تحت هيمنة عصابات الإرهاب التكفيري شاهد على ذلك.

لقد دعمت الصهيانية إلى اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه، وهم مستمرون في هذا النهج وصولاً إلى إقامة «الدولة اليهودية» بالتزامن مع جهوده لتلسس الحضارة والصورة العربية والإسلامية، والغاء الآخر وعدم الاعتراف بوجوده.

الغزو الإسرائيلي التكفيري الذي يشكل امتدادا للغزو المغولي وبعد ذلك الطوراني، والذي يستكمل اليوم بالغزو القوقازي والشيشاني والطاجيكي والأفغاني وغيره من الإعراق التي تريد الاستيطان في سورية والعراق. بعد أن استقدمت إلى المنطقة ومارست الوحشية والقتل والذبح والتكفير بهدف تشويه هويتها والإساءة إلى دينها وإعادتها إلى الماضي ورفض التكيف مع حاضرها، وما يمتدّ في المناقق الواقعة تحت هيمنة عصابات الإرهاب التكفيري شاهد على ذلك.

#### المواجهة بمشروع نهضوي متكامل

6 ـ إنّ ما يجري في الأراضي المحتلة من قبل الإحتلال الصهيوني والإرهاب التكفيري يشكل عملية غسل مماغ كاملة تمارس على الذين صمدوا فيها، حيث ترفض عليهم تقاليد وقيم جديدة تحت طائلة التهديد بالقتل والتكفير وتطبيق قوانين صارمة عليهم (الباس، الحجاب، الجذ، الجزية، اعتناق المذهب الذي تفرسه دولة الخلافة وأمراء المدن، تبرير اغتصاب من يخلفهم في الدين، تكفير من يخالفهم الرأي وإنزال العمل العقوبات باء ووصولاً إلى القتل، تخجير النمامج، العمل على تشكيل حواضن شعبية...)، وهذا يعني أنّ ما يجري يتمّ في إطار مشروع متكامل (الدولة اليهودية أو دولة الخلافة) له أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية ودينية، وهذا يحتاج إلى مواجهة شاملة على الصعيد العسكري تتراقق مع مشروع نهضوي متكامل يتضمّن كل الأبعاد التي يتطلبها لنجاح المواجهة.

لقد استيعب عن المدارس التعليمية الحديثة بإعادة إحياء المدارس الدينية، واستبدل القضاء بالمحاكم الشرعية، وأصبحت الرقابة على الأسواق تعرف باسم «نظام الحسبة»، وتمّ توحيد اللباس بالزّي الأفغاني للرجال والنساء، وأصبح اللباس يطاول من يرتديها مخالفاً.

7 ـ خلال ما سميّ «الربيع العربي» أصبحت المنطقة بؤرة حروب دينية ومذهبية معقدة، ولم يعد هناك من يندبث عن الحرية والديمقراطية وفلسطين والتنمية والدفاع عن الاستقلال وفق شروط التبعية. وبذلك أتى «الربيع العربي» والوظيفة التي صنّف لها وتعدّدتها تكن القادة الدينيين والفقهاء والدعاة وشيوخ المساجد من مختلف المذاهب والأيديولوجيات من تصدّر المشهد السياسي والتضلع بالجماهير، وطرحت «دولة الخلافة» لبيد الصراع حول من هو الأجدب والترتبع على عرشها، ومن هو الحق من منظور الشرعية التاريخية والدينية وفي خلوقة عملية لتنفيذ ما اتفق عليه في المؤتمرات الغربية حول عملية التلاعب بالشعوب والثقافات والأديان. وكان طرح إقامة «الشرق الأوسط الجديد» البداية العملية للترباط والاندماج بين الفكر

## «معجزة بوتين» احتمالات النجاح ومخاطر الفشل ...

الطرف الأميركي، وعلى افتراض العروبة التي مارستها القيادة السورية، فالأطراف الإقليمية هي ما يبدو أوصلت رسائل سياسية واضحة برغبتها

في التخلص من عبء الأزمة السورية، فزيارة محمد بن سلمان ولي ولي العهد السعودي وابن الملك إلى روسيا تعني وضعها في ذلك السياق، أمّا تكاليف تبديد خيارات إعادة العلاقات مع دمشق فأقلّ فاعلية لتركيا في مواجهة حلم الأكراد في دولة مستقلة وأقلّ تكلفة من حرب مزدوجة على جبهتين مع الجيش السوري والبشمركة، وإلى ذلك من احتمالات اندلاع انفجاسة كبرى داخل تركيا، وقد تكون إعادة إحياء تلك العلاقات من بوابة إحد الأحزاب المعارضة لأردوغان، ما يجنب تركيا الحرج قليلاً،

أمّا أمريكا فبِعول بوتين على قدرة موسكو في تأمين خروج من الدوليات المتحددة من الشرق الأوسط»، بما في ذلك ضمان أمن «إسرائيل»، فهي من جهة ضامن لحلفائها وخصوصا سورية من الدخول في مواجهة مفتوحة ضدّ «إسرائيل»، ومن جهة أخرى يشكل اليهود الروس ما نسبته 19 في المئة من اليهود الذي هاجروا إلى فلسطين المحتلة، الأمر الذي قد يغري واشنطن في الدخول بنقاش عميق مع موسكو حول تلك المبادرة، ومستفيد من دعم الحمايين التي أدتهه واشنطن حول اقتراح تركيا في حرب مع سورية بما يعنى إمكانية انفجار الوضع الإقليمي وسنفا للاتفاق النووي بين الغرب وايران، والمخاطر الكبيرة على أمن «إسرائيل» والعودة بالاستراتيجية الأميركية إلى نقطة البداية...

طبعاً ما علينا توقع دعم طغمة من أميركا لحقافة التنظيمات الإرهابية في الشرق الأوسط، حال التوصل إلى تفاهم روسي أميركي بشأن مبادرة الرئيس بوتين، بما يعني إطالة أمد الصراعات في «الشرق الأوسط» وإشغال القوّة الروسية بمشاكله وتحويله إلى «بؤرة مزقة» للإرهاب.
يقدر إذا أنّ نجاح المبادرة مرتبب بعقلانية الأطراف الإقليمية وقدرتها على تحديد أولوياتها وقدرة الدبلوماسية الروسية على اقتناع الولايات المتحدة بتلك المبادرة، وهذا يعنى سياسومات وتسيويات أخرى على ساحات اشتباك أخرى مثل أوكرانيا والدرع الصاروخية الأميركية والتهدية النووي الروسي في الشرق والمعالجة بين روسيا والصين...، وإذا ما فشلت تلك المبادرة فسبقون «الشرق الأوسط» أمم لحظات مصيرية تهدد كياناته السياسية من خطرين: «المواجهة الإقليمية المفتوحة وانفجار برميل الحبارود الشرق اوسطي، إضافة إلى انهيار الأمن جراء التمدد الداعشي ونحوّل المنطقة إلى بؤرة للإرهاب العالمي، ولكن من ناحية أخرى فسيسجل التاريخ ذكاه وحكّة الدبلوماسية السورية و مرونتها وقدرتها على إحراج الخصوم، الأمر الذي سيقاها مشكلاتها الداخلية... ويحرجهم أخلاقيا وسياسيا امام شعوبهم.

### أراء

# 11